قراءات مقارنة في ثقافة اللغة

خصوصية نقل مفاهيم ظاهرة العنصرية من اللغة الهدف (الغربية) إلى اللغة العربية

مقدمة

تنطوي ظاهرة الأنانية التلقائية على وصم كل ماهو خارج عن وسطنا وعن جماعتنا وعن عالمنا بخصائص سلبية. وتوجد هذه الظاهرة لدى الجميع ولكنها تتفاوت بكثافتها من وسط لآخر، وتعرف كل جماعة إنسانية نفسها وفي معظم الحالات بالتعارض أو التنافر مع الجماعات الأخرى. فكل هوية إنسانية تحمل في طياتها نزعة انطوائية الشعور بالترفع عن الآخرين بتفاوت وفقاً للسياقات الاجتماعية، وفي أغلب الأحيان وفقاً للوضع المادي للشعوب فعندما يكون في حالته الساكنة لا يرتدي التمييز العنصري طابعاً عدوانياً أو عنيفاً ولا يلحق الأضرار المباشرة في الجماعات الإنسانية الأخرى، وهذا النوع من الشعور بالتعالي أو بالافتخار بالذات نجده في المجتمعات الوارثة لحضارة ذات طموحات كونية، وتشهد تطوراً مادياً محدوداً كالمجتمعات العربية الإسلامية. ولكن هناك نوعاً آخر من الشعور بالتعالي أكثر جذرية وحدة وأقل تحملاً للآخرين، يفرض أساساً عدم التساوي الطبيعي بين الشعوب وهو الذي ينم عن عقدة التعالي المتعجرفة مما يكون العنصرية ذات الأوجه العنيفة ضد هؤلاء الذين ينتمون لأعراق أخرى تعتبر أقل مكانة. هذا النوع من نزعة التعالي يسود في الغرب حيث يعتبر دعاة هذا النوع من التعالي أنفسهم سادة العالم ويعتبرون الشعوب غير الغربية ذات منزلة دنيا وينظرون إليها باحتقار. إن الأشكال الحقيقية لهذه العنصرية تمثلت جلياً في الجرائم التي ارتكبت في القرنين التاسع عشر والعشرين، وما تزال ترتكب تحت أشكال الاستعمار والاحتلال. ولعل أبشع أشكال أعمال العنصرية التي ارتكبت حينئذ تجد ما يمكن وصفها بالمفردات اللغوية الثرية بهذا الخصوص "مذابح"، "مجازر"، "تطهير عرقي"، "عزل"، "تصفية جماعية"، "فيتو"، "سفك الدماء"، "ترحيل جماعي ... الخ.

يلازم التمييز العنصري في أيامنا هذه الغرب بمعانيه العميقة فهو مرتبط بالحضارة الغربية فالعقلية العنصرية تطورت ابتداءً من القرن التاسع عشر بتطور عوامل أساسية لتلك القدرة المادية الهائلة والقوة العسكرية الجبارة والاحتكار الاقتصادي واللغة المهيمنتين. كل هذه العوامل خلقت عقدة التفوق والتي بمقتضاها ينظر بعض الغربيين بازدراء ونوفر للأمم غير الغربية. إلاّ أن هذه النظرة اقتصرت عند عدد كبير من الغربيين الآخرين على السلبية الصامتة، فلم تأخذ أي منحنى عملياً ولكن لا يوجد ما يضمن عدم صحوتها لديهم يوماً وارتدائها طابعاً عنيفاً.

إنَّ مفاهيم الاصطلاحات الرئيسة التي تعبر عن أشكال العنصرية مثل "xenophobie" , "métis" , "Apartheid", "Ratonnade" , "شمال + جنوب"، "جنس ملون"، "تطرف"، "معاداة السامية"، هي اصطلاحات خاصة بالحضارة الغربية، ولا نجد لها مكافئات دقيقة في اللغات الشرقية خصوصاً في العربية.

تركز هذه الدراسة على المفاهيم العنصرية للمفردات من خلال لغة غربية (الفرنسية)، ومن ثم نحاول إجراء دراسة مقارنة مع مفردات اللغة العربية والتي من الممكن أن تعبر عن هذه المفاهيم الغربية الغربية عن اللغة والحضارة العربية الإسلامية. ولعل من أهم سمات هذه الدراسة أنها تمثل مقارنة وتبايناً بين لغتين على صعيد المفردات المتعلقة بالعنصرية وأن أحد هذين النظامين اللغويين انبثق من الغرب مهد ومعقل العنصرية أمّا النظام اللغوي الثاني فيمثل العالم القديم والذي يعد في أحوال كثيرة هدفاً لهذه العنصرية.

يعود اختيار اللغة الفرنسية لأمرين الأول أنها لغة التخصص والثاني أنها تمثل — إلى حد بعيد– اللغات الغربية في هذا المجال، ولعلها تتفوق على اللغات الغربية الأخرى بهذا الشأن وتهدف أيضاً هذه الدراسة المقارنة والمتباينة معاً لإثبات أنّ المفردات في لغة ما

تتطور عندما يكون ضرورياً لها أن تغطي حقلاً دلالياً جديداً فهناك اصطلاحات جديدة أوجدها التطور في العقلية العنصرية في الغرب. وهناك عناصر لغوية موجودة أصلاً في اللغة الفرنسية كانت محايدة وخالية من المعاني العنصرية ثم تم –بالتدريج– تحميلها بإفراط بمفاهيم عنصرية حتى أنها تحولت من دلالاتها الأصلية لتحمل معنى عنصرياً خالصاً مغايراً لدلالتها السابقة المعتادة.

تركز هذه الدراسة أيضاً على الأوجه الاجتماعية الثقافية وبالتالي اللغوية الخاصة باللغات الغربية من خلال الفرنسية، والتي طورت مفاهيم جديدة للعنصرية مما يعكس ملكة التوسع في العقلية المعادية للأجانب والتي – في بعض الأحيان – تجبر عناصر نحوية على أن تنحرف عن مرادها الحقيقي لتعبر لذلك عن الاحتقار والحقد وكأن الاصطلاحات العديدة الموجودة أصلاً في هذا المجال غير كافية للتعبير عن هذا التطور الهائل في العقلية العنصرية الغربية.

منهجية البحث:

يجري تصنيف اصطلاحات اللغتين موضوع هذه الدراسة حسب أوجه الالتقاء والابتعاد في مفاهيمها الدلالية. ففي الصنف الأول سنعرض للمفردات الفرنسية ذات التقارب الدلالي مع العربية على الرغم من أن لبعض المصطلحات الفرنسية بعداً اجتماعياً وثقافياً أعمق مما يقابلها من المصطلحات العربية، فبعض المصطلحات الفرنسية تلاقي مكافئات لفها في العربية إلاّ أنها لا تغطي المفهوم الواسع والعميق الموجود أصلاً في السياق الثقافي والاجتماعي للفرنسية. فسبب الابتعاد في المفاهيم الدلالية يرجع إلى التطور – على المدى الطويل – للمفاهيم والاصطلاحات الفرنسية التي ترجع إلى أحداث وظواهر اجتماعية وثقافية خاصة كمصطلح "Croisade" والذي يترجم للعربية

بسهولة بـــ "الحروب الصليبية" لكن الترجمة لا تحمل نفس الدلالة في السياق المفهومي الفرنسي كما هو في وقع هذا المصطلح على العقلية العربية الإسلامية.

يقول سيلوكوفتش (١- ص.ص ٢٤٣-٢٤٤) "كثيراً ما لاحظت أنه لا يوجد في أغلب الأحيان مكافئات مسبقة بين اللغات للتعبير عن معنى المصطلح المتداول في الحديث أو أنه لا يوجد مكافئات جاهزة في اللغة تلائم كمرادفات للمعنى وأن الحديث أو استخدام اللغة يكون خلقاً مستمراً في اللغة أكثر من تطبيق للمعاني اللغوية القائمة".

ويعرض التصنيف الثاني للمفردات ذات الدلالات العنصرية الواضحة والخاصة باللغات الغربية، وسيجري تحليلاً دلالياً لهذه المصطلحات كما هي متداولة في السياق الغربي من حيث وقعها على العقلية الغربية. "إذا كان بإمكاننا التفاهم فيما بيننا على الرغم من الاختلافات اللغوية وعلى الرغم من أنّ الاصطلاحات تدل على البيئة والعالم بطريقة مختلفة ذلك لأن فهم المعاني يسبق اللغة نفسها" (كوزيريو ١- ص ٢٣٦) وعلى الرغم من إمكانية الترجمة نظرياً لهذا النوع من المصطلحات فمن الضروري أن يرافق هذه الترجمة تفسيرات وشروحات لكي يتم التقاط المعنى العميق لها، لأنها تمثل عقلية خاصة في لغتها الأصلية القادمة منها. يؤكد سيلكوفيتش (١-ص ٢٠٦) على أنه كمطالب للشرح التفسيري للترجمة فإنّ الترجمة تعني بالنسبة له نقل المعنى للرسالة اللغوية في النص وليس تحويل صيغة النص من اللغة المصاغ فيها أي لغة أخرى.

تقدم المصطلحات الرئيسية في التصنيف الثالث والخاصة باللغة الفرنسية والتي تعبر عن العنصرية المعادية للعرب وسنلجأ إلى تحليل مجالها من حيث المعنى. فهناك تلك المصطلحات التي تحمل معنى مجسداً للعقلية الفرنسية في هذا المجال والذي ولد خلال الاستعمار الفرنسي في شمال أفريقيا خصوصاً في الجزائر، حيث أنّ هذه المصطلحات تستجيب للحاجة التعبيرية للمواقف المتعالية والحاقدة والمعادية التي اعتاد أن يطلقها

المستعمرون ضد السكان الأصليين وما زال العنصريون يستخدمونها إلى يومنا هذا. فهذه المصطلحات تطابق في الواقع مفهوماً خاصاً في الفرنسية يدل على أناس معينين، ويعود إلى سياق ثقافي واجتماعي محدد. فمن المؤكد أنّ محاولة استيعاب هذه المصطلحات لدى العرب يخلق نوعاً من الاصطدام مع مشاعر حساسة تتطلب العودة إلى السياق الثقافي والاجتماعي الذي خلق هذه المسميات اللغوية المقيتة. لهذا سنكون مجبرين إلى اللجوء للتفسير من أجل نقل ماتحمله هذه المفردات من معان آخذين بعين الاعتبار الصعوبة اللغوية والمعنوية في ترجمتها إلى اللغة العربية.حيث يميل النص المترجم بدرجة تفوق حجما عن النص الأصلي بما أن الاتجاه العام في الترجمة يميل إلى درجة كبيرة من التوضيح فإن احتمالات اللجوء إلى التفسير كبيرة كما تصف (Shoshana –٧–ص ٢٩٩) التحولات في درجة التوضيح وفي المعنى :

(shifts in levels of explicitness and shifts in text meaning) أمّا التصنيف الرابع فيتناول ظاهرة لغوية خاصة باللغات الغربية خصوصاً (الفرنسية) وهي تتعلق بتلك العناصر النحوية التي أجبرت على حمل معان في سياقات خاصة بالعنصرية لتساهم في توسيع مفاهيم الاحتقار والتعالي.

ويتناول التصنيف الأخير المفردات الخاصة بالسياق العربي والتي لها عبء ثقافي خاص بعدم تحمل الآخر. ويمكننا بهذا التصنيف من إظهار التباين بين العربية واللغات الغربية (الفرنسية) في مجال المصطلحات ذات المفهوم العنصري، حيث أن التمييز بين بني البشر في السياق الغربي يتأتى من الجانب العرقي ويتمحور حوله بينما في السياق العربي يتعلق بالعقيدة الدينية وتبعاتها.

تكشف المفردات ذات المفهوم العنصري عن تباين قام ليس فقط على المستوى اللغوي وإنما على المستوى الحضاري فهناك حضارتين متعارضان تبرزان عقليتين مختلفتين

تفرزان بدورهما تعابير لغوية متباعدة. فهذا التباين الجوهري يجعل من الصعب ترجمة المفردات الفرنسية للعربية دون القيام بشرح وافٍ وتفسير كاف لهذه المفردات موضوع النقل حيث أنّ هذه المفردات تنهمر من السياق الاجتماعي والثقافي وبالتالي اللغوي للحضارة الغربية مما يستوجب إبراز عملية مراحل تطورها الزمني في موقعها الحضاري. وفي هذا الإطار يميز الكنديان (Vinay and Darbelnet –٨–ص ٢٩٩) بين الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة حيث تقوم الترجمة المباشرة على نقل وحدات الترجمة إلى وحدات مماثلة لها بالتركيب والمفهوم في حال وجود تكافؤ بين اللغتين موضوع الترجمة . أما الترجمة غير المباشرة فهي ما يضطر إليه المترجم من تغيير في التركيب والمفاهيم لنقل وحدة الترجمة إلى اللغة التي يترجم إليها وذلك بسبب إما عدم وجود المفهوم ذاته باللغة المترجم إليها أو بسبب تعارض تركيب اللغة المترجم منها مع مقتضيات اللغة المترجم إليها فيريان أن الترجمة المباشرة تنقسم إلى :

١ – الاقتراض Borrowing-Imprunt كأن نقول جبنة التشدر (Cheddar cheese)

٢ – النسخ نهاية الأسبوع — week-end

٣ – الترجمة الحرفية Literal translation

أما الترجمة غير المباشرة فتنقسم إلى :

١ – المبادلة transposition : التحول من الحال إلى الفعل أو من الفعل إلى اسم .

٢ – التعديل Modulation : عندما يكون تعديل وتحول الظرف إلى اسم موصول كما في المثال The time when (في الوقت الذي وليس في الوقت عندما)

٣–المكافئ — equivalence : التعبير بطريقة مختلفة تماما من حيث التركيب والأسلوب كما هو الحال في الأقوال المأثورة : (وافق شن طبقة) birds of feather flock togathor

٤ – الأقلمة adaptation : التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الثقافي في النص الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصا على المعنى إذا كان للظرف الموصوف

في النص الأصلي غريبا تماما عن اللغة المترجم إليها . وهي ترجمة الوضع وليس البناء أو المفردات . فكل هذه التحولات لابد منها في عملية الترجمة .

التصنيف وتحليل المعطيات:

أ- مفردات التمييز العنصري ذات مفهوم ظاهري أو مشترك في العربية والفرنسية:

١ التمييز العنصري	Discrimination raciale
٢ الحروب الصليبية	Criosade
٣ التطرف	Extrémisme
٤ الزنوج	Nègres
٥ العنصرية	Racisme
٦ البربرية	Barbarie

التمييز العنصري Discrimination raciale

يستخدم هذا المصطلح للدلالة على "فصل مجموعة اجتماعية عن مجموعات اجتماعية أخرى وذلك بمعاملتها بسوء"(٢)، إنَّ ترجمة هذا المصطلح للعربية لا ينطوي على أية صعوبة، وذلك لأن له نفس الدلالة وتدل على نفس المفهوم في اللغتين. لكن مفردة "تمييز" يقابلها مفردتان في الفرنسية

"Distinction" , "Discrimination" وإذا أردنا أن نوضح المعنى الحقيقي للفظ Discrimination يجب علينا إضافة "عنصري"، "التمييز" في العربية، وبدونها لا يمكن أن تحمل المعنى الذي تحمله "Discrimination" في الفرنسية. وهناك اختلاف آخر بين اللغتين بهذا الخصوص حيث أنَّ كلمة "عنصري" مشتقة من عنصر "élément" وليس من عرق أو جنس "Race" كما هي في الفرنسية وفي اللغات الغربية الأخرى وهذا يبعد احتمال

أن تكون مفردة (عنصري) العربية تحمل هذا المعنى السائد اليوم، في السابق، مما يدل على تطورها لتواكب المفهوم الشائع حالياً للعنصرية.

٢- الحروب الصليبية Croisade

إذا كان للمفردتين مرجع دلالي ظاهر إلاّ أن الاختلاف الدلالي التفسيري لهذه المفردة يوضحه تعريف القاموس "Petit Robert". وهو "المهمات الحربية التي كان يقوم بها المسيحيون الأوروبيون المتحالفون من أجل تحرير الأماكن المقدسة التي يحتلها المسلمون" خصوصاً في فلسطين. فإنّ للمفهوم العدائي للمصطلح – والذي يعبر عن عدم قبول الآخر له – معنى سلبياً أكثر عمقاً في العربية منه في الفرنسية خصوصاً وأنه يعني عند العرب اعتداءات حربية أوروبية سافرة على ديار العرب والمسلمين وبالتالي فإن وقع هذه الكلمة تختلف تماماً عند العرب عنه عند الأوروبيين الذين يرونها – على الأقل في السابق – لعملية تحرير لأماكنهم المقدسة. فهنا يكمن التباين ما بين النظرة اللغوية للضحية وتلك التي تتعلق بالمعتدي.

٣- التطرف extrémisme

يعود تناولنا لهذه المفردة إلى استخداماتها الشائعة في الغرب لوصف العرب والمسلمين بالسلبية انطلاقاً من نوايا عدائية حاقدة ويصنف هذا المصطلح في كلتا اللغتين مواقف مناصري عقيدة ما إلى أقصى الحدود بما يترتب في أغلب الأحيان على نتائج متطرفة تدان من الجميع إلاّ أن الواقع الدلالي لهذه المفردة في الغرب يفوق سلباً وقعها الدلالي في اللغة العربية. حيث أن استخدامها وتداولها في الغرب يقتصر في أغلب الأحيان على الجماعات الإسلامية وحركات التحرر في العالم العربي والإسلامي والتي يعتبرونها من ألد أعدائهم، بينما يُعتبر بعضها لدى العرب والمسلمين على أنها مثلاً للتضحية والفداء والذود عن حرمات المسلمين.

٤– زنجي Nègre

تعكس ترجمة هذا المصطلح – وبشكل واضح – النزعة العنصرية للأفراد الذين يعتبرون الجنس الأسود ذا مرتبة بشرية دنيا وهنا تلتقي اللغتان العربية والفرنسية في إعطاء مفهوماً عنصرياً لهذه المفردة. ولكن الاستخدام المعاصر لهذه المفردة في الغرب يفوق – بدرجة كبيرة – استخدامها في العربية حيث يعتبر نادراً.

٥– العنصرية Racisme

يقدم القاموس Petit Robert مفهوم "العنصرية" على أنها نظرات التسلسل في الأجناس البشرية، والتي تخلص إلى ضرورة حماية الجنس المسمى "بالمتفوق" من الاختلاط مع الأجناس الأخرى حيث أن لهذا الجنس الحق في الهيمنة على الآخرين فإذا كانت مفردة "عنصرية" تنقل حالياً المعاني الخاصة بـــ Racisme إلاّ أن هناك فجوة كبيرة بينهما. حيث أن كلمة Racisme مشتقة من Race جنس أو عرق، بينما كلمة عنصرية مشتقة من عنصر élément كما ذكرنا آنفاً. مما يدل على أن المفردة العربية ليست موجودة أصلاً للتعبير عن التمييز العرقي. فمن الممكن أن تكون مفردة "عنصرية" العربية تطورت في مجال المعنى المفهوم في الغرب لتواكب اللغات الغربية وتحمل في طياتها العبء الثقافي والاجتماعي لمفهوم العنصرية كما هو مرادف لكلمة Racisme، وهذا يردنا إلى تأثير الهيمنة اللغوية الغربية على العربية في هذا المجال.

٦– بربرية Barbarie

يختلف هذا المصطلح عمّا سبق في المصطلحات، وذلك لأنه يمثل افتراضاً لغوياً للعربية من اللاتينية، فبربرية تعني في العربية – كما هو الحال في الفرنسية – "الافتقار للحضارة"، وتطلق عادة على حالة الشعب غير المتحضر. ومن حيث أنّ هذا المصطلح يمثل حالة اقتراض لغوية فإنّ اللغتين تلتقيان في نفس الدلالة.

ب- مصطلحات خاصة بالحضارة الغربية وتحمل مفاهيم عنصرية قوية:

١	كزنفوبيا	Xenophobie
٢	أبارتايد	Apartheid
٣	فصل	Segrégation
٤	معاداة السامية	Antisémitisme
٥	جنس بشري خليط	Métis
٦	جنس بشري ملون	Race de cauleur

لا يوجد لكلتا المفردتين الأولى والثاني أي مرادف في العربية، حيث أنهما يمثلان مفهومين ثقافيين واجتماعيين خاصين في السياق الغربي ولترجمتهما إلى العربية يلزم اللجوء للشرح والتفسير، أي يجب تبني ما يقدمه القاموس الفرنسي (أحادي اللغة) من شروحات وذلك من أجل التقاط معنيهما السليمتين في العربية، كما يعبران عنه في الفرنسية، فكلمة Xénophobie تترجم إلى "المعاداة للأجانب"، كما يقدمها القاموس Petit Robert "hostile aux étrangers". أمّا المصطلح الهولندي الأصل (Apartheid) فيترجم بـــ "فصل منظم للسكان السود عن البيض"، وهي تترجم بالتالي إلى "الفصل العنصري" إلاّ أن هذا المصطلح في العربية يعد أيضاً ترجمة لـــ Segrégation مما يدل على تعدد المعنى والدلالة لمصطلح الفصل العنصري "ليغطي عدة دلالات لغوية غربية في هذا السياق.

وعلاوة على ما تقدم فإنه يلزم ترجمة الشروحات المدونة في قاموس أحادي اللغة من إعطاء معنى مفردة Segrégation بدقة حقيقية على الصعيد الدلالي للمفردة وليس فقط على الصعيد اللغوي. حيث يعطينا القاموس الفرنسي تفسير هذه المفردة:

"فصل مطلق ومنظم ومصنف للملونين عن البيض". فإذا لم يتم اللجوء لهذا التفسير فإنّه لن يتم إدراك معنى هذه المفردة لأن الحقيقة التي تعبر عنها لا وجود لها في السياق العربي.

أما المصطلح "Antisémitisme" معاداة السامية فله ثقل ثقافي خاص حيث أنه مرتبط بإحدى الأوجه الخاصة بالحضارة الغربية وعليه فإن ترجمة هذا المصطلح للعربية يجب أن تتمحور حول تعريفه كما هو في أحد القواميس أحادية اللغة (الغربية). أي أنه يعبر عن المعاداة للجنس السامي والذي ينحدر منه العرب واليهود، ولكن هذا التحديد للمعنى يبقى غامضاً بعض الشيء لدى الناطقين بالعربية الذين لم تتكون لديهم فكرة عن هذه العقلية الغربية التي تعادي السامية لحقيقة الاختلاف الديني والعرقي فقط.

إلاّ أن هناك في المقابل عداء في العقلية العربية لليهود، لكنه عداء له ما يبرره على عكس العداء الغربي للسامية. وقد تولد هذا العداء من سلب اليهود لفلسطين حيث تعمق هذا العداء نتيجة لأعمال الإبادة والإجرام التي ارتكبها وما زال يرتكبها اليهود ذد السكان العرب وذلك منذ أكثر من ستة عقود فالمواطنون العرب الذين عانوا الأمرين من إنشاء الدولة اليهودية عايشوا ذلك بمرارة أججها الغرب الذي دعم بكل ما أوتي من إمكانيات هذه الدولة المغتصبة. لهذا فإن أغلبية الشعب العربي لا تستطيع أن تستوعب هذه المفارقة وهي أن يقدم الغرب هذا الدعم الأعمى للدولة العبرية وأن يكون فيه نزعة معاداة السامية (اليهود).

أمّا فيما يتعلق بكلمة Métis خليط فهي لا تحمل المفهوم الدلالي العنصري إذا ما نقلت للعربية دون اللجوء للتفسير: خليط لنوعين من الجنس البشري (أبيض وأسود) وهذا يعني في العقلية الغربية صهر مزايا التفوق للجنس الأبيض وضياعها في الجنس الأسود وكما يقول بونارد Bonard (٥)–ص، وهو وزير تربية وطنية في فرنسا، بهذا الخصوص "كيف يمكن التجرأ لنحتقر ونصف بالحكم المسبق ذاك الشعور الشائع في كل

الأزمنة ولدى كل الأجناس الذي يعتبر الجنس الخليط (métis) أقل عراقة ونبلاً من هؤلاء المنحدرين من دم صاف (أبيض) فهو أي (الخليط، Métis') غير مرتبط بأي شيء وبأي إيمان وهو لا يتكيف مع أي شيء إلاّ مع حياة ضائعة ما بين الشعوب والأجناس. بلا شك أن الحكم المسبق الكوني ضد الجنس الخليط له ما يبرره.

لذا فإن هذا المصطلح (خليط عرقي) لا يستوعب بشكل اعتيادي لدى الناطقين بالعربية إلاّ بالرجوع إلى السياق الأصلي لهذا المصطلح، ذلك السياق الذي ولد ونما فيه وترعرع بالتالي في العقلية الغربية.

وإذا حاولنا أن ننقل إلى العربية المصطلح الغربي Race de couleur — جني ملون — فسنصطدم بركاكة في المعنى لا تؤدي إلى إدارك مفهوم محدد فعلى الرغم من أنّ Race لها ما يقابلها في العربية بـــ "جنس" أو "عرق" إلاّ أنه لا يمكن في المقابل أن ننعتها بالتلون، فهذا الربط الاصطلاحي غريب عن الثقافة أو اللغة العربية وحتى نتمكن من جعل الناطقين بالعربية يدركون البعد المفهومي لهذا المصطلح Race de couleur يجب أن نطلعهم على الوسط الغربي الذي خلق هذا المصطلح ليقصد به كل الشعوب غير الغربية التي ليس لها بشرة بيضاء، وحتى هذه البشرة البيضاء ليس لها أية مصداقية معنائية، فلدى الجنس الذي يصف نفسه بالأبيض نجد عدة ألوان عدا اللون "الأبيض" نفسه فهناك الأشقر والأحمر والحنطي وغيرهم ممّا لا يمكن وصفه بلون محدد.

مصطلحات خاصة بالفرنسية ذات مفهوم عنصري معادي للعرب:

١	جرذوني — مشتقة من جرذان	Raton
٢	مشتقة من Rat جرذان أيضاً	Rattonade
٣	Bougnole	Bougnole
٤	Bicot	Bicot

١- جرذوني Raton

جرذان؛ نوع صغير من الثدييات في أمريكا الجنوبية أصبح هذا المصطلح اعتباراً من عام ١٩٣٧ نوعاً من الشتائم المبتذلة الموجهة ضد سكان شمال أفريقيا (العرب) (٢).

٢- Ratonnade

وهو مشتق من المصطلح الأول ويقصد به "حملات عقابية" (أعمال وحشية) يمارسها الأوروبيون (الفرنسيون) ضد سكان شمال أفريقيا.

تدل هاتان التسميتان العنصريتان واللتان تنهلان من السجل الحيواني وتبينان مدى العداء والحقد لتنشأن مقارنة بشعة ما بين العرب والحيوان الأكثر اشمئزازاً. وتدلان -بذلك- على خصوبة هذه العقلية في مجال الحقد والاحتقار لدرجة أنه قد تم اشتقاق مفردتين من "Rat" جرذان للتخفيف من حدة الأعمال الوحشية التي كان يمارسها المستعمر الفرنسي ضد المقاتلين الجزائريين وغيرهم من العرب في شمال أفريقيا على أنه بمثابة عمليات للتخلص من هذا النوع البغيض من الحيوان والذي يسبب انتشار الأوبئة الفتاكة، فهذه المقارنة "المنحطة" تعبر عن أقصى درجات الخبث والحقد العنصري.

ومن المؤسف حقاً أن يتم تداول هذا المصطلح في الفرنسية دون أن يستوعبه البعض على حقيقته.

٣- Bougnole ١٩٨٠

مصطلح يطلقه المستعمرون "البيض" على السكان السود الأصليين في السنغال وأبح بعد يطلقه الفرنسيون المحتلون للجزائر على سكانها الأصليين بطريقة هجومية حاقدة

يقول Mauriac الكاتب الفرنسي "ثورة هؤلاء المحبطين الذي حملوا السلاح حتى لا يكونوا Raton ولا Bougnoale لأي شخص.

Bicot – ٤

ظهر هذا المصطلح في الفرنسية من عملية تشويه كلمة عربي "Arabe" ومن كلمة "biquet" – "العنزة الصغيرة" هذا مصطلح آخر قبيح في قائمة الحيوانات للتمادي في إعطاء الصيغة العنصرية القوية المعبرة عن الاحتقار والازدراء. تشهد هذه المصطلحات الأربعة على ثراء جوهري للغة الفرنسية نسبة للغات الأخرى في مجال المعاداة والحقد على ضحية استعمارها ولتتميز في مثل هذه المصطلحات المعادية للعرب.

عناصر لغوية حملت حديثاً عبئاً عنصرياً:

هي تلك الحالة التي نشهدها باستخدام أسماء الإشارة أمام مسميا الشعوب أو الجماعات للتعبير عن الاحتقار والازدراء "Ces orientaux" – هؤلاء الشرقيون Ces arabes– هؤلاء العرب "ما فائدة هؤلاء الشرقيين" بل أننا نجد أقل غرابة ذلك الخيال الذي صنع مثل هؤلاء الشرقيين" (٦).

الغرب الذي ولدت فيه الثقافة الفرنسية مفعم بالتفكير العنصري بما في ذلك – وللأسف – كتابات بعض الفلاسفة والمؤلفين والذين لديهم مسؤولية خاصة في تشكيل عقلية زمنهم. فالمفردات تتطور وتتجه نحو الفكر لتعبر عنه وفي بعض الأحيان تحمل اللغة أعباء إضافية لتستجيب لحاجات التعبير عن عقدة التفوق والتعالي والعنجهية. وعندما تكون العقلية العنصرية قد استنفذت الطاقات في البحث عن دلالات جديدة للتعبير عن هذه العقلية فإنها تلجأ لتحميل عناصر نحوية – لم تكن تحمل أي معنى عنصرياً أصلاً– لمفاهيم عنصرية بإدخالها في السياقات اللغوية ذات المدى العنصر لتشحنها بمفاهيم عنصرية هذا النوع من الظواهر اللغوية لا وجود له في العربية وعلى الأقل في التداولات

الشائعة للغة. فاستخدام أسماء الإشارة أمام دلالات الشعوب في اللغة العربية لا يحمل صيغة سلبية ذات وحدة دلالية مستقلة كما هو الحال في الفرنسية.

وكما أظهرنا سابقاً يجب اللجوء إلى الشرح والتفسير والرجوع إلى السياق الأصلي الذي أفرز مثل هذه المفاهيم لتلك العناصر النحوي وذلك من أجل أن يتم استيعاب هذه الحالة اللغوية الغربية لدى النطاقين بالعربية.

الحالة الخاصة بمفردة "étranger" غريب أو أجنبي:

على الرغم من جزالة اللغة الفرنسية في مجال المفردات فإنه لا يوجد اصطلاح "محايد" يسمح بالدلالة على الشخص الأجنبي سوى المفردة المقلصة "étranger" والتي تترجم حرفيا "بغريب" وعرفيا بـــ "أجنبي" حسب السياق. فمفردة étranger هي المفردة الوحيدة المتاحة في الفرنسية للدلالة على كل ما هو غير فرنسي، فهي مثقلة منذ انبثاقها من "étrange" عجيب أو غريب – بمفهوم سلبي لا يعيه كل الناطقين بالفرنسية والذين يستخدمونه بشكل شائع لاقتصار دلالته عن كل ما هو أجنبي. فالترجمة الحقيقية لهذه المفردة – "غريب" وهو ما يكافئها تماماً – في العربية بما يحمله من معنى عنصري إلاّ أن وجود مصطلح في العربية لوصف القادم من خارج بلادنا أو بيئتنا – "أجنبي" والذي ينأى عن أي مفهوم سلبي أو عنصري وكما هو الحال في الإنجليزية فهناك stranger– غريب étranger و Foreigner – أجنبي في بعض المناطق من الوطن العربي – وخصوصاً في لبنان – يستخدمون المرادف للمصطلح الأجنبي étranger – غريب لوصف كل ما هو أجنبي عن القرية أو البلدة أو عن المنطقة فهل هذا تأثير لغوي للمستعمر السابق؟!.

مفردات تحمل مفاهيم عدم التحمل للآخر خاصة بالسياق العربي.

١- كافر.

٢- طائفي.

٣- إقليمي.

كافر:

إن البعد الدلالي لمفردة "كافر" لا ينقل عادة إلى الفرنسية فعلى الرغم من المقابلات العديدة التي يقدمها القاموس الغربي الفرنسي لمفردة كافر athé, impie infidèle, incroyant, irreligieux, incrédule إلاّ أن الناطق بالفرنسية لا يمكن أن يستوعب البعد الدلالي الواسع لهذه المفردة، باستعراض هذا العدد الكبير للمفردات الفرنسية والتي يعتقد بأنها توضح معنى كافر فبالإضافة إلى أنّ المفردة العربية تدل على ذلك الشخص الذي يكون غريباً عن الفكر الديني الإسلامي فهي تدل على الذي يرفض الأساس الذي تقوم عليه العقيدة الإسلامية فهو يشكك في جوهر العقيدة، ويرفض أكثر نواحي العقيدة قداسة. لذا فإن مفهوم "كافر" يتعدى – إلى حد بعيد- كل المقابلات الفرنسية ويتخطاها ليعني ذلك الشخص الذي يمس روح العقيدة ووجودها فهو العدو الكامن للعقيدة الإسلامية.

أمّا بخصوص المصطلح "طائفي" والذي يكافئ بعض الشيء المصطلح الفرنسي "Confessionaliste" "فالطائفي" هو ذلك الشخص الذي لا يتحمل معتقدات الطوائف الأخرى لتعلقه المفرط بطائفته دون سواها سواء كانت من نفس الدين أو من دين آخر.

ومصطلح "طائفي" يستخدم كثيراً في العالم العربي بسبب تعدد الطوائف المسلمة والمسيحية فيه. وليس لهذا المصطلح نفس الوقع الدلالي في الفرنسية إذا ما اعتبرنا

الحالة العلمانية السائدة في فرنسا من جهة وعدم وجود طوائف متعددة للديانة المسيحية هناك حيث أنّ معظم السكان الأصليين ينحدرون من أصل كاثولوكي (٩٠%) ونحو (١٠%) من البروتستانت.

أمّا فيما يتعلق بالمصطلح "إقليمي" فلا يمكن أن يحمل "régionaliste" المكافئ الفرنسي نفس الدلالة. فيعني في الفرنسية كل ما له علاقة بإقليم معين على صعيد التقسيم الإداري وما سواه. أمّا في العربية فيعني بالإضافة إلى المعنى المكافئ الفرنسي ذلك الشخص المتعلق بإقليمه لدرجة العصب لهذا الإقليم وتفضيله على غيره من الأقاليم، ويبدو الفرق ما بين العربية والفرنسية في هذا السياق الاجتماعي والثقافي لمفردة "إقليمي" ومن الاختلاف في السياق الديني الثقافي فيما يتعلق بـــ "كافر" Incrédule — "وطائفي".

عوامل اختلافات ثقافية واجتماعية ولغوية بين الحضارتين الغربية والعربية.

إنّ اللغة العربية التي تعبر عن الحضارة العربية الإسلامية تعتبر كونية، ولا تقيم أي تمييز عرقي بين الأفراد. فالقرآن الكريم ذو اللسان العربي يركز على ضرورة المساواة المطلقة بين الناس مهما كانت اختلافاتهم العرقية (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم) توضح هذه الآية الكريمة أنّ الناس موزعون مابين قبيلة وشعب — وهذا هو التوزيع الرئيسي لبني البشر — وهم في حقيقة الأمر — متساوون.

فالفروقات الوحيدة الموجودة تكمن في التقوى وفي مدى ما يقدمون من أعمال صالحة. وهناك أيضاً حديث للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد على المساواة بين الناس "لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى". فهذان المصدران الرئيسيان للتشريع الإسلامي يصران على المساواة بينا لناس وبالتالي فإنّ العقيدة الإسلامية ومن

خلال القرآن والسنة – تحذر العرب ألا يعتبرون أنفسهم أفضل الشعوب لاختيار الله عز وجل اللغة العربية لغة للوحي وللنبي العربي كخاتم لجميع الرسل.

لقد عانى المسلمون الأوائل من الهيمنة القبلية للعرب وقاوم الإسلام بصلابة كبرياء رؤساء القبائل وحارب العصبية القبلية التي كانت سائدة قبل الإسلام وسرعان ما اختفت بفضل محاربة الإسلام لها. فالمعارضة الدموية لبزوغ فجر الإسلام أتت في البداية من العرب أنفسهم. من هنا تأتي حساسية الإسلاميين تجاه القومية العرقية، فبعضهم يرونها في الواقع عدو لدود للعقيدة امتداداً لجذورها العصبية لمرحلة ما قبل الإسلام ولا عجب أن ينعت بعض الإسلاميين الأنظمة العربية القومية بالكفر.

إذا أخذنا في الاعتبار تعلق أغلبية العرب بدينهم الحنيف فإنّ لتعاليمه ومبادئه وقعاً إيجابياً على مواقفهم تجاه الأجناس الأخرى. لذا نجد أن الشعور بعدم تحمل الطرف الآخر ونظرة التمييز بين الأجناس بسبب اختلاف اللون متقلصان – إلى درجة كبيرة- عند العرب مقارنة مع الشعوب الأخرى. وإن وجد مثل هذا الشعور عند بعض العرب فلا يمكن أن يرد إلى الحضارة العربية الإسلامية.

نلاحظ انعكاس ابتعاد الحضارة العربة الإسلامية عن التعصب القومي جلياً في المصطلحات اللغوية العربية. حيث أنّ المصطلحات الغربية الوفيرة المعبرة عن العنصرية هي غريبة عن اللغة العربية وإن وجدت في العربية فإنها محدودة. وإذا أطلعنا في المقابل على كتابات ومقالات بعض الفلاسفة والمؤلفين الغربيين المتميزين نجد أنها تدور حول تنميق صورة أجناسهم وتحقير صورة الأجناس الأخرى: يقول الفيلسوف الألماني الشهير هيقل (٦) لقد هيمن التجرد على المحمديين (المسلمين)، وقدّموا لذلك أقوى أنواع الحماس، وكان هذا الحماس من التزمُت بمكان بحيث أنّه سُخّر لكل ما هو مجرد (الفكر

المجرد) والذي يتصرف سلباً ضد كل م اهو موجود. فهذا النوع من التزمّت ليس له وجود إلاّ في تدمير الواقع الملموس وممارسة كل أنواع الدمار نحوه. ولكن تزمّت المسلمين يشكل الضرر بعينه، الضرر المكتظ بكل أنواع الأهداف المنحطة.

ألقى الكاتب الفرنسي رنان (٦) محاضرة رعناء في جامعة السوربون عام ١٩٨٠م موجهة ضد الإسلام تفتقر إلى أبسط الوقائع والحقائق حيث يقول:

"كان الإسلام أثقل الأغلال التي تحملتها الإنسانية وذلك بسبب الفكر الضيق للمؤمن الحقيقي. فهذا النوع من الفكر كالدائرة الحديدية التي تحيط برأسه منذ تعلمه لمبادئ دينه والتي تتم عند بلوغه سن الثانية عشر أو العاشرة فالطفل المسلم الواعي يصبح فجأة متزمتاً، مليئاً بالفخر لما يعتقد بأنه يمتلك الحقيقة الكاملة، سعيداً لهذه الميزة التي تجعله منحطاً فهذا الفخر الجنوني هو بمثابة الإثم الأصولي للمسلم، وعلى الصعيد الإنساني فإن الإسلام لا يكون إلاّ ضاراً. والذي يميّز المسلم هو كرهة للعلم وقناعته بأنّ البحث غير مفيد وعقيم، ويمس العقيدة".

أمّا "مركاتور" (٦) فيصر على أنّ الأوروبيين ينتمون إلى جنس فريد من نوعه ويمنح هذا الجنس مزايا جسمانية ومعنوية متفوقة كالشجاعة والقوة والفحولة والتحكم في الذات " يا أوروبا سيخرج منك أبناء أبطال يديرون المعمورة ويصبحون آلهة" — ويتنبأ كونت ليزيل (٦) — بقوله:

" إذا كان التقليد المسيحي يؤكد على الأصل الواحد للإنسان فهذا لا يمنع أن يكون هناك تسلسل في الأجناس ومبرر لعدم التساوي ما بين السود والبيض فالابن الثاني لنوح "سام" والذي ينحدر منه سكان أفريقيا وآسيا هم موضوع تعاسة وشقاء بينما

المنحدرون من يافت الإبن الأول لنوح (أي الأوروبيون) فهم يتمتعون بمصير لامع وهم مكلفون بتبشير الآخرين.

لكن الأمر يختلف اليوم في فرنسا حيث أنّ هناك توجهاً للحد من الأوجه اللغوية والثقافية التي تحمل معان عنصرية سواء أكان ذلك في مجال الإعلام الرسمي أو في مجال التعليم ويلاحظ كل في "رزاجية" "واندرسون"(٧) إخفاء لوجه فرنسا الآخر تجاه الطالب الأجنبي إذ يقولا: "نقدم للطالب صورة عن فرنسا المكتظة بالناس من الطبقات الاجتماعية المتوسطة وهم في بحبوحة من العيش والضيافة الكريمة وليس عندهم أية مشكلة اقتصادية أو إسكانية. فالطالب الأجنبي لا يرى الفرنسيين في العمل ويراهم في المقابل خلال تسوقهم وخلال نشاطاتهم الترفيهية حيث تحتل هذا النشاطات مكاناً مهما. ففي كل المقررات الدراسية نجد للناس علاقات ودية جداً تصل إلى درجة المثالية فليس هناك أية فجوة بين الأجيال ولا يوجد أي صراع وليس هناك أية مشكلة اقتصادية أو سياسية ولا يوجد سود ولا عرب ولا عمال مهاجرين ولا بطالة ولا أقليات من أي نوع". وباختصار فإنّ كل مناهج المقررات في اللغة والثقافة الفرنسية تعطي صورة جزئية عن فرنسا وعن الفرنسيين من وجهة النظر الاجتماعية النموذجية.

ويثير "روبرت غاليسون (٨)" موضوع "الصدامات الثقافية" التي تطورت من خلال العنصرية الاجتماعية والثقافية إلى عنصرية لغوية ويقول أيضاً إنّ الأحكام السلبية التي تصدر ضد لغة أجنبية ما تنطلق دوماً من الانطباعات السلبية عن مستخدميها أو عن أهل اللغة الذين يعيشون ثقافة مرفوضة فالفرنسيون الذين عانوا من الاحتلال الألماني يحكمون على اللغة الألمانية على أنها لغة حنجرية تسلخ الحلق. أمّا الذين لا يحبون العرب فيثرون باحتقار قضية كتابة اللغة العربية على أنها تشبه الشعيرية وباختصار فنحن لا

نصبح عنصريين لأن لغة الأجنبي تختلف عن لغتنا بل نصبح عنصريين لأن ثقافة الأجنبي تصدمنا وأنّ طريقته في الحياة والعمل تمسنا في مواقفنا وفي سلوكياتنا الخاصة بنا.

من هنا نلاحظ التباين بين الثقافتين العربية والغربية وهو يفسر الفجوة القائمة بين المفهومين اللغويين الخاصين بالتمييز العنصري أو العرقي. فإحدى الثقافتين تغذي دوماً هذا الشعور أو على الأقل لا ترفضه بينما الثقافة الأخرى ترفض كل أشكال وقيم التعالي القائمة على المفهوم العرقي. لكن اللغتين تلتقيان في مفهوم واحد للعنصرية يتعلق بالجنس الأسود أو بما يسمى سابقاً عند العرب بالعبد. ففي فترة سابقة كان هناك تميز عنصري يمارس في حقهم عند العرب ولكن سرعان ما اختفى بفضل الإسلام، الذي حارب ظاهرة العبودية بشكل مكثف، فحث الإسلام على عتق العبيد لدرجة أنه ربطها بالكفارات فكفارة المسلم في حالات عديدة كإزهاق روح أو عدم المقدرة على صوم رمضان ... الخ. وتتم بعتق رقبة إلى أن اختفت هذه الظاهرة كلية من المجتمع الإسلامي وفي إحدى مراحل الإسلام الأولى جمع الخليفة المسلم عمر ابن الخطاب المؤمنين ليقول لهم بنبرة قوية "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"!!

نقاط استنتاجية

- عندما تكون اللغة المتداولة غير قادرة على التعبير عن قوة مشاعر خاصة لظاهرة ما فإنّ عناصر نحوية أحادية المعنى تحمل معان إضافية متجاوزة بذلك معانيها الأصلية، وهذه الحالة نلاحظها في استخدام أسماء الإشارة في الفرنسية لتحمل معاني عنصرية إذا ما استخدمت أمام مسميات الأعراق والشعوب وذلك للتعبير عن الاحتقار والحقد.
- تعتبر مفردات ومصطلحات العنصرية عن ظواهر اجتماعية وثقافية خاصة بأمة ما. فإذا أردنا نقل مفاهيم هذه الاصطلاحات إلى لغة أخرى ذات حضارة وثقافة مختلفة، يجب علينا اتباع خطوتين: الأولى تكمن في تبني الشروحات للمصطلحات موضوع الترجمة لما يمكن أن يقابلها في اصطلاحات اللغة المنقولة إليها. أمّا الثانية فتتطلب أن يتم الرجوع إلى الاصطلاحات الأجنبية من خلال سياقاتها الثقافية والاجتماعية الخاصة باللغة الأجنبية لكي يتم إدراك مجالها الدلالي في اللغة الأصلية.
- كلما ازدادت مشاعر البغض عند شعب ما تجاه شعب آخر أو جنس آخر كلما تنوعت وتعددت هذه المصطلحات المعبرة عن العنصرية، بل كلما كان تطور هذه المصطلحات مدهشاً ففي هذه الحالة تكون بعض المفردات "مرغمة" على تحمل عبء دلالي إضافي لكي تستطيع العناصر اللغوية التعبير عن الحاجة للاتصال فكلما رأينا كيف أن المصطلحات الخاصة بالفرنسية المعادية للعرب تزاوج ما بين الدلالة على العرق العربي الذي هو ضحية العنصرية والاحتلال الغاشم (خصوصاً في الجزائر) وأنواع الحيوانات الأكثر اشمئزازاً كما رأينا ذلك في حالة Raton, Ratonnade, Bicot.
- إنّ قائمة مفردات العنصرية تعتمد إلى حد كبير على الحضارة والثقافة. وعلاوة على ذلك فإنها في الغرب جزء أساسي من عقدة التفوق التي اقترنت بنظريات

ومبادئ بعض المفكرين والفلاسفة الغربيين والذين – بكل أسف –، كان لهم تأثير في عقلية مواطنيهم.

- إذا كان هناك بعض التشابه بين المفاهيم الدلالية في العربية وفي الفرنسية فالتطابق ما بين اللغتين في مجال التعبير عن العنصرية غير متاح لعدم تطور مفاهيم العنصرية في الثقافة والحضارة العربية كما هو الحال في ثقافة وحضارة اللغة الفرنسية. فمثلاً مفردة "Racisme" مشتقة في الفرنسية كما هو الحال في كل اللغات الغربية من Race – عرق أو جنس بينما مشتقة من العربية من عنصر – élément وهذا الاختلاف على مستوى أصل المفردة يبين أن المعنى في العربية قد تطور ليواكب العبء الدلالي الموجود في اللغات الغربية. لذا يمكننا القول بأنّ اللغة العربية قد اخترقت بواسطة المفهوم الغربي (الفرنسي) بسبب الهيمنة الثقافية واللغوية للغرب بدليل أنّ المفهوم الدلالي لـــ Racisme أصبح يكافئ مفهوم المفردة العربية "عنصرية".

ملاحق توضيحية

مصطلحات خاصة بالحضارة الغربية وتحمل مفاهيم عنصرية قوية

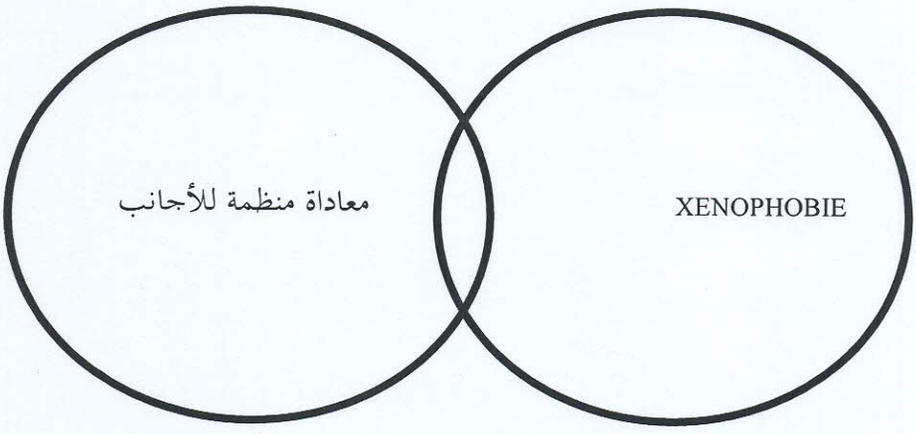

نسبة التلاقي نحو ٥٠%

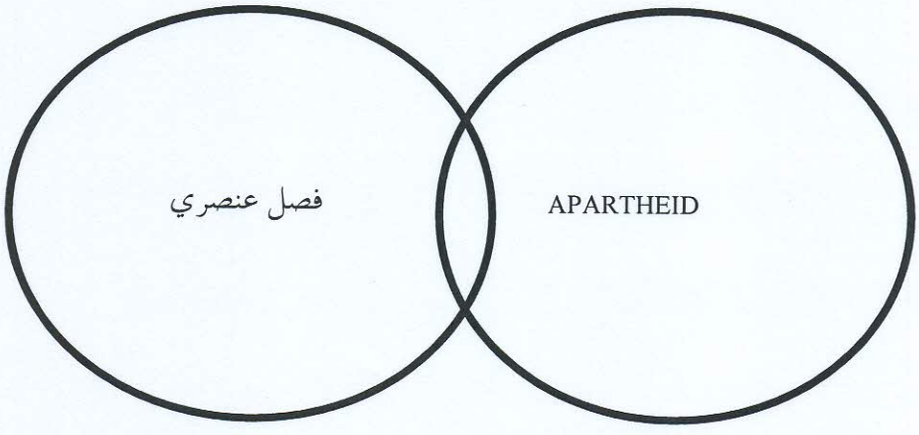

نسبة التلاقي نحو ٥٠%

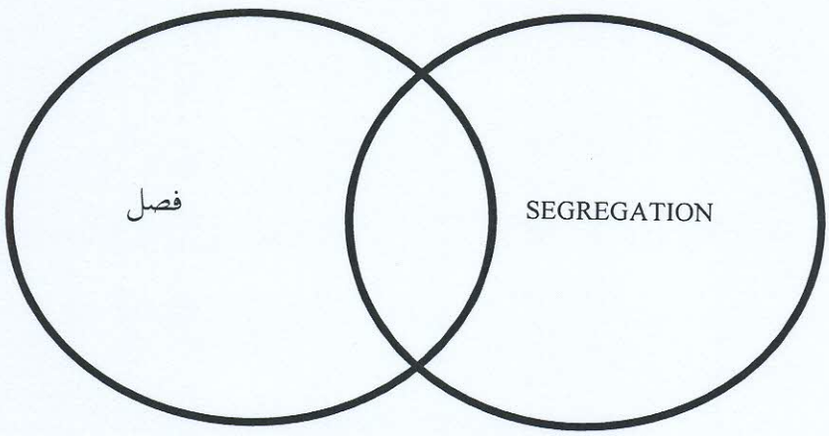

نسبة التلاقي نحو ٢٠%

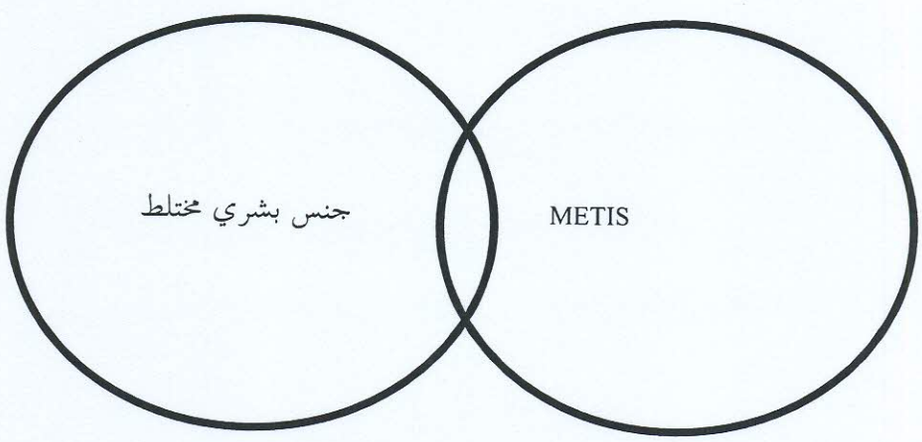

نسبة التلاقي نحو ٥%

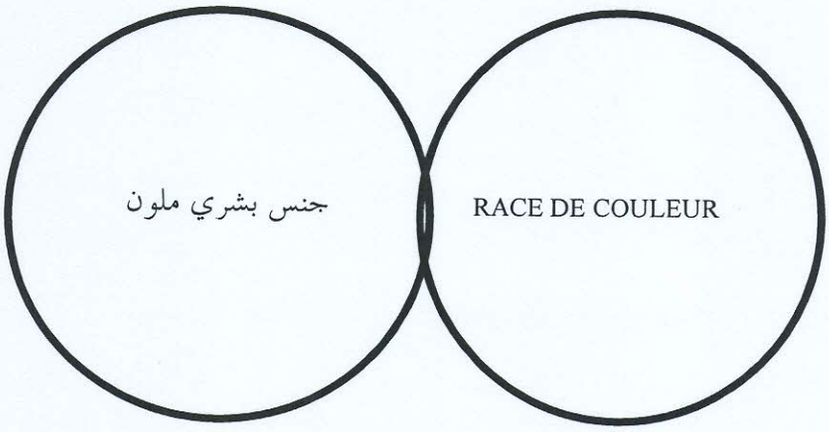

نسبة التلاقي نحو ١%

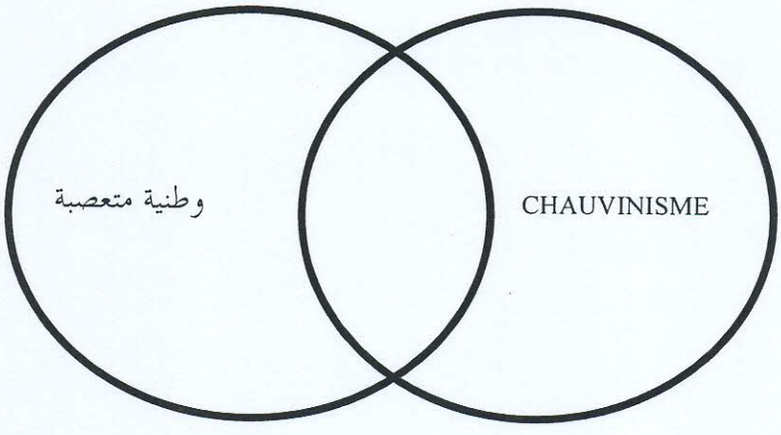

نسبة التلاقي نحو ٣٠%

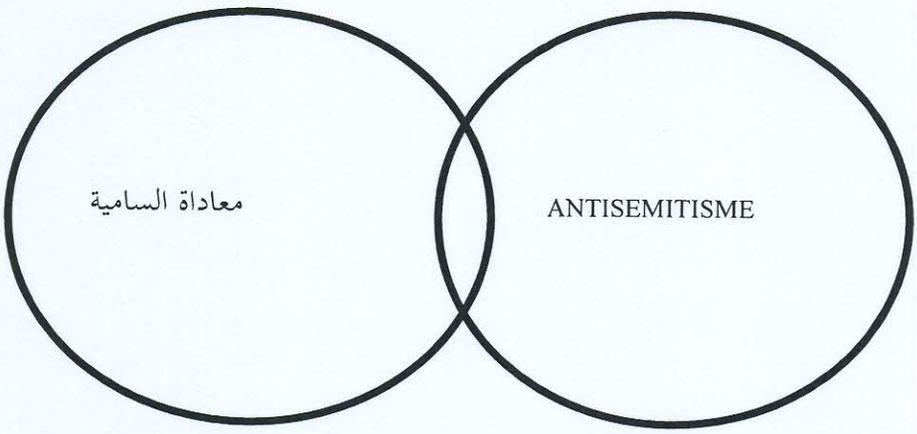

نسبة التلاقي نحو ٥٪

مفردات التمييز العنصري ذات مفهوم ظاهر أو مشترك بين العربية والفرنسية

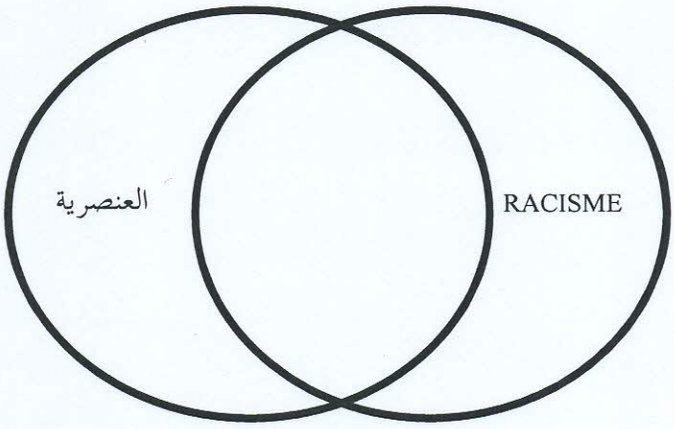

نسبة التلاقي نحو ٦٠%

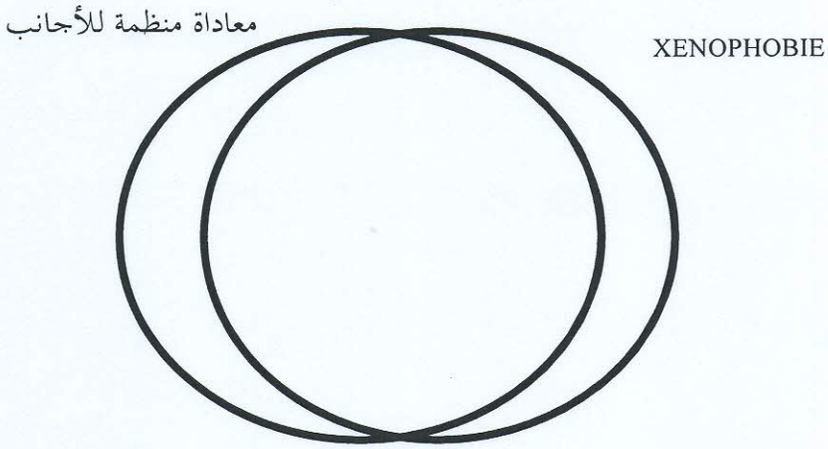

نسبة التلاقي نحو ٩٠%

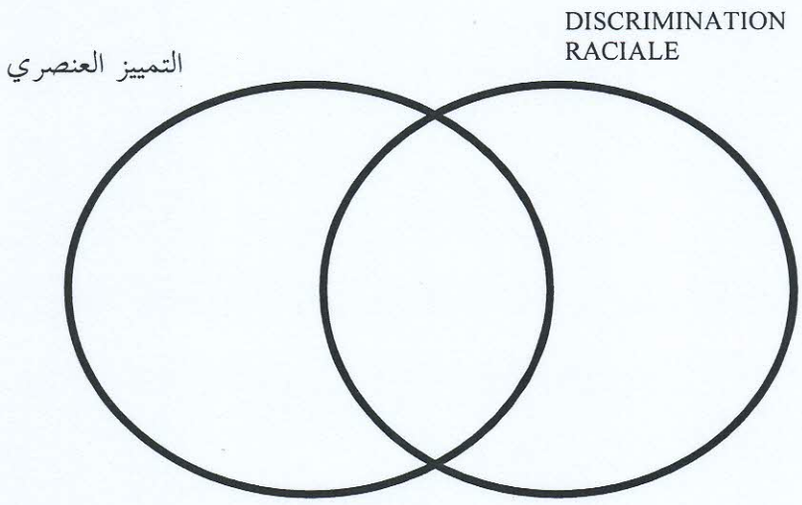

نسبة التلاقي نحو ٤٠%

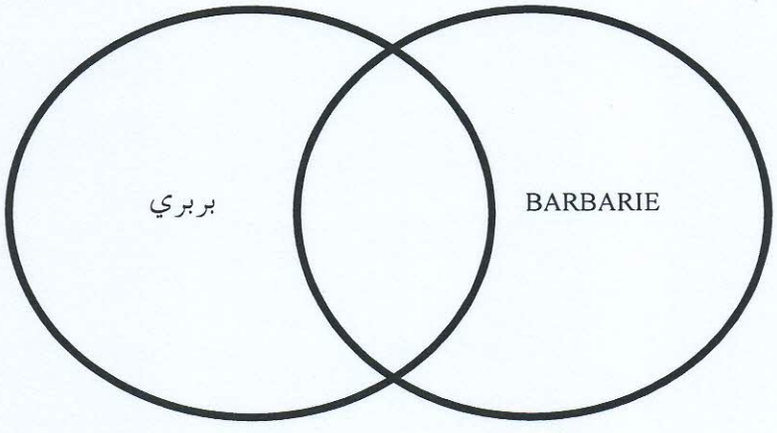

نسبة التلاقي نحو ٣٠%

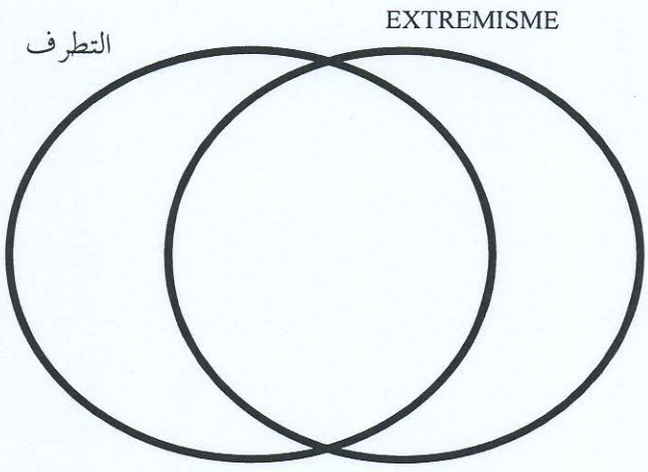

نسبة التلاقي نحو ٧٠%

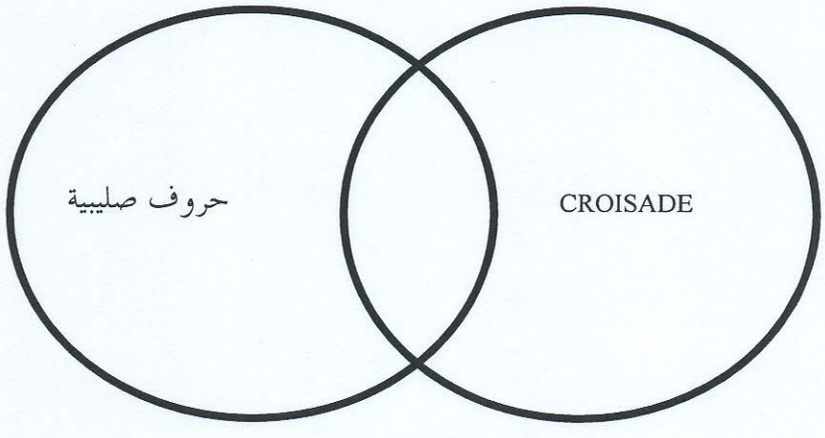

نسبة التلاقي نحو ٢٠%

مفردات تحمل مفاهيم عدم التحمل للآخر بالسياق العربي

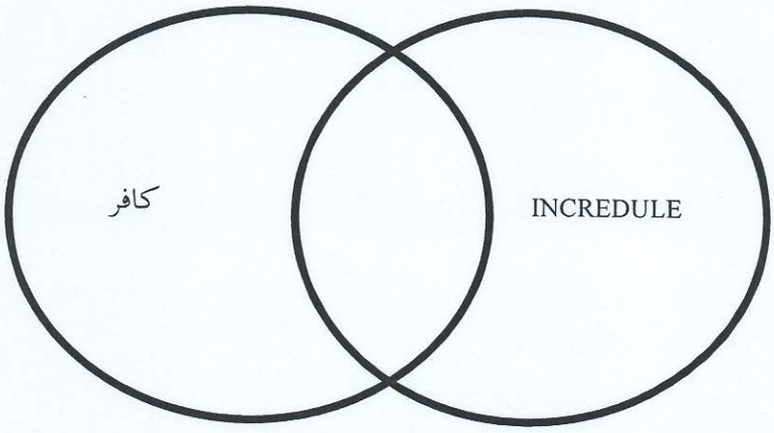

نسبة التلاقي نحو ٣٠%

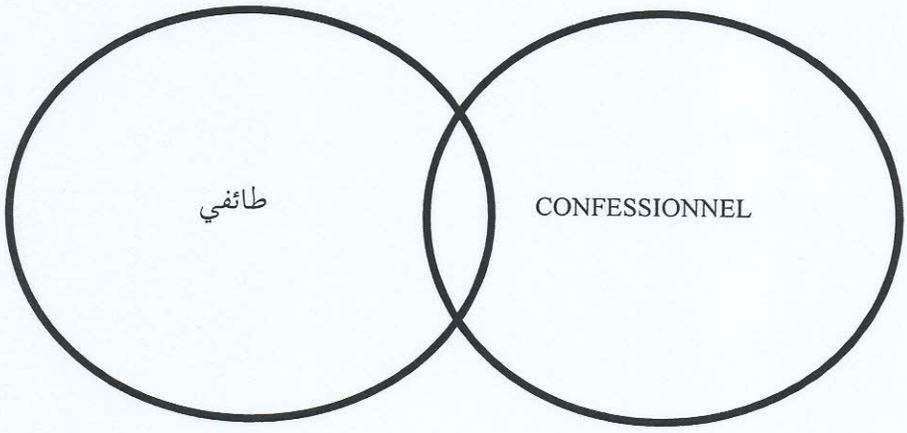

نسبة التلاقي نحو ٦%

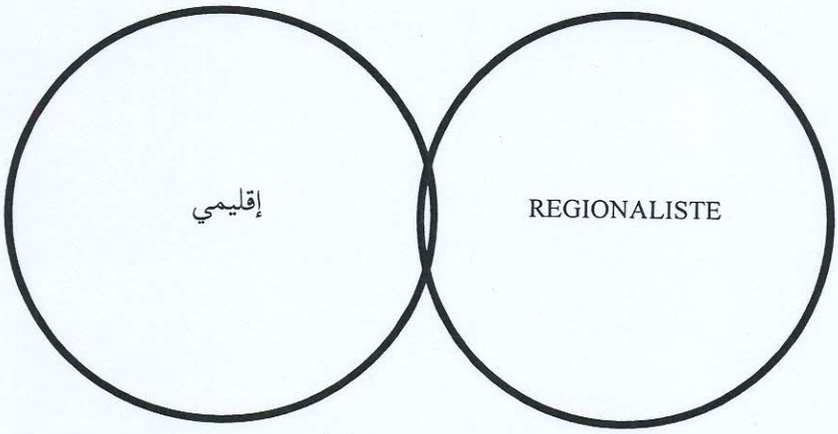

نسبة التلاقي نحو ١%

مصطلحات خاصة بالفرنسية ذات مفهوم عنصري معادي للعرب يحملها بعض الفرنسيين نتيجة الاستعمار واستقدام العمالة العربية

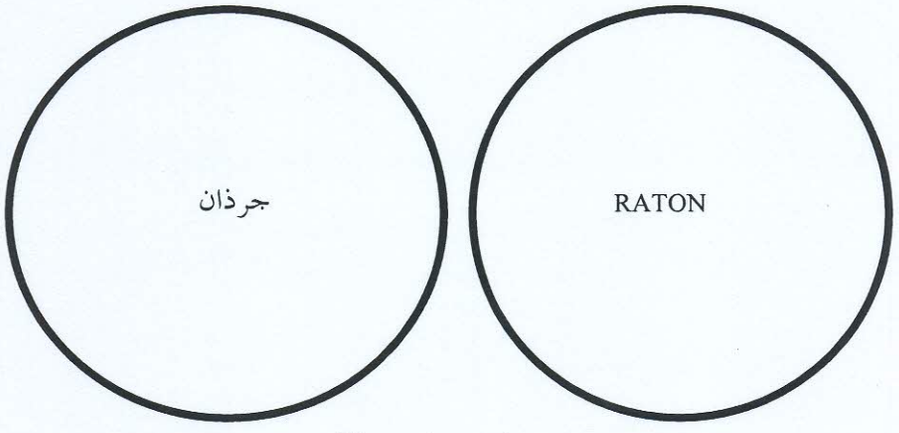

نسبة التلاقي نحو ٠%

نسبة التلاقي نحو ٠%

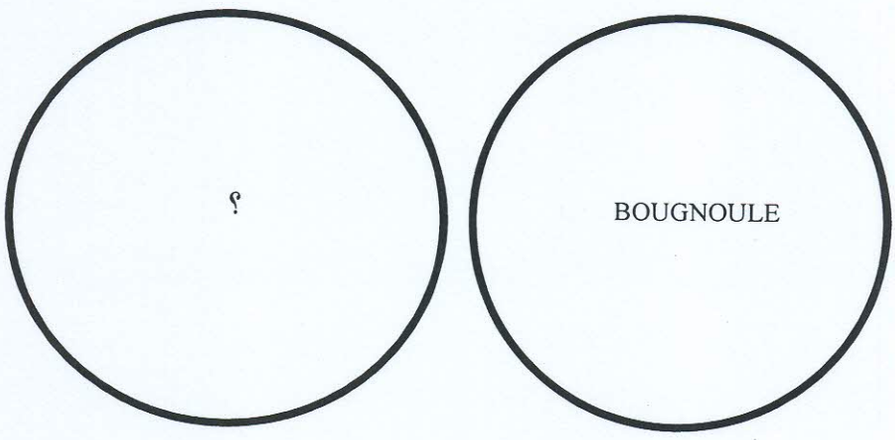

نسبة التلاقي نحو ٠%

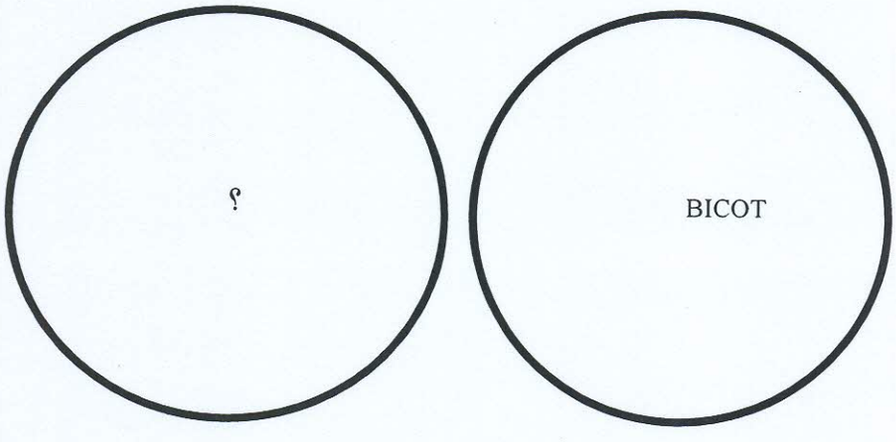

نسبة التلاقي نحو ٠%

نسبة التلاقي نحو ٠%

References

[١] Laplace, Colette. "Theorie du langage et de la traduction." Paris: Didier, ١٩٩٦.

[٢] Le Petit Robert. Dictionnaire de langue francaise, nouvelle edition, ١٩٩٨.

[٣] Bonnard, Abel. "Inedits politiques." Paris: Avalon, ١٩٨٧.

[٤] Liauzu, Claude. "Race et civilization." Paris: Syros, ١٩٩٢.

[٥] Resager et Anderson. "Culture et education en langue etrangere." Paris: Didier, ١٩٩٢.

[٦] Galisson, Robert. "De la langue a la culture par les mots." Paris. Cle internationale, ١٩٩١."

[٧] Shashana blum-Kulka "Shifts of cohesion and coherence in translation .The translation studies reader"London and New York routlege ٢٠٠٠.

[٨] Vinay J.P and Darbelnet J.` "stylistique comparée du français et de l"anglais